

أضواء البيان

@ 81 @ .

ويدل على هذا قوله : { إِنْ زَبَّأْ أَوْ حَيَّيْنَا إِيَّاكَ كَمَا آوَّحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالذَّيِّبِينَ مِنْ بَعْدِهِ } . وفي أحاديث الشفاعة الثابتة في الصحاح وغيرها أنهم يقولون لنوح : إنه أول رسول بعثه □ لأهل الأرض كما قدمنا ذلك في سورة البقرة
 الجهة الرابعة أن قوله { وَكَفَى بِرَّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا بَصِيرًا } فيه أعظم زجر عن ارتكاب ما لا يرضي □ تعالى
 والآيات الموضحة لذلك كثيرة جداً . كقوله : { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْنَاهُ مَا تُوسُّوسُ بِهِ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ } وقوله : { أَلَا إِنَّ زَنْهَمُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينٍ يَسْتَعْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُمْ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُبِينٍ } ، وقوله : { وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَادَّارُوهُ } ، إلى غير ذلك من الآيات . وقد قدمنا هذا المبحث موضحاً في أول سورة هود . ولفظة (كم) في هذه الآية الكريمة في محل نصب مفعول به (لأهلكننا) و { مِنْ } في قوله { مَنْ الْفُقَرَاءُونَ } بيان لقوله { كَمْ } وتمييز له كما يميز العدد بالجنس . وأما لفظه (من) في قوله { مِنْ بَعْدِهِ نُوحٍ } فالظاهر أنها لابتداء الغاية ، وهو الذي اختاره أبو حيان في (البحر) . وزعم الحوفي أن (من) الثانية بدل من الأولى ، ورده عليه أبو حيان . والعلم عند □ تعالى . قوله تعالى : { وَمَنْ أَرَادَ الْآسَافَةَ وَسَعَىٰ لَهُهَا سَعَىٰ لَهَا سَعَىٰ يَهَابًا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعَىٰ يَهُمُّ مَشْكُورًا } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن { وَمَنْ أَرَادَ الْآسَافَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعَىٰ يَهَابًا } أي عمل لها عملها الذي تنال به ، وهو امتثال أمر □ ، واجتباب نهيه بإخلاص على الوجه المشروع { وَهُوَ مُؤْمِنٌ } أي موحد □ جل وعلا ، غير مشرك به ولا كافر به ، فإن □ يشكر سعيه ، بأن يثيبه الثواب الجزيل عن عمله القليل وفي الآية الدليل على أن الأعمال الصالحة لا تنفع إلا مع الإيمان با □ . لأن الكفر سيئة لا تنفع معها حسنة ، لأنه شرط في ذلك قوله { وَهُوَ مُؤْمِنٌ }
 وقد أوضح تعالى هذا في آيات كثيرة . كقوله : { وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ